وحصل التحير حيث لم يمكن الجمع ولا الخلو عند التخير كما قال ابن دقيق العيد في مثل هذا الغرض البعيد .

(إذا كنت في نجد وطيب نعيمه ... تذكرت أهلي باللوى فمحسر) .

(وإن كنت فيهم زدت شوقا ولوعة ... إلى ساكني نجد وعيل تصبري) .

(فقد طال ما بين الفريقين موقفي ... فمن لي بنجد بين أهلي ومعشري) .

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة ورياضه بالمفاخر والكمالات أريضة وهو مقر الأولياء والأنبياء ولا يجهل فضله إلا الأغمار الأغبياء الذين قلوبهم مريضة .

(أنى يرى الشمس خفاش يلاحظها ... والشمس تبهر أبصار الخفافيش) .

(و در من قال في مثل هذا من الأرضياء .

(وهبني قلت إن الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء) .

وقال آخر فيمن عن الحق ينفر .

(إذا لم يكن المرء عين بصيرة ... فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر) .

وحسب الفاضل اللبيب أن يروي